القيمة العلمية للفهارس والتراجم في الأندلس
متاجر صورية ، المجلد العاشر ، العدد 1 ، ص ص 38-55
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

القيمة العلمية للفهارس والتراجم في الأندلس من خلال فهرس ابن عطية والغنية للقاضي عياض

The scientific value of the catalogues and translations in Andalusia Through an index I'm Atia and Gonia I'm Ayad

د.ة. صورية متاجر

جامعة سيدي بلعباس

sorayabiblio@gmail.com

تاريخ الإيداع: **2019/01/21** تاريخ النشر: **2019/03/05**

الملخص:

ترصد لنا هذه الدارسة قيمة الفهارس و البرامج في عالم العلماء بالأندلس خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي. كما تقدم لنا صورة واضحة عن الاتصال الوثائقي بين العلماء في مجال الحركة العلمية و التعليمية و مدى الإنتاج الفكري الذي خلفته الساحة العلمية على مستوى المغارب و الأندلس.و من خلال النماذج المدروسة لإبن عطية و القاضي عياض يتضح مدى قيمة الفهارس والبرامج التي تعتبر سجلا يكشف عن المنابع الثقافية والمصادر العلمية التي ارتوى منها العالم والأصول التي اعتمد عليها، و تتبين أهميتها في أنها صورة صادقة عن الحركة العلمية والحياة الثقافية في العصر الذي دونت فيه، و ترسم لنا ملامح النشاط الذي يقوم به الطلبة وطرق تلقيهم العلم وأسلوب التدريس وطرقه.كما تساعد معرفة الكتب المتداولة وإحصائها في مختلف الفنون والعلوم والنشاط الفكري في شتى الموضوعات، و توضح لنا العلاقات وطرق الاتصال العلمي بين الطلاب وشيوخهم.

الكلمات الدالة:

الفهارس، البرامج، الأندلس، الاتصال الوثائقي، ابن عطية، القاضي عياض

Abstract:

We monitor this index value and study programs in the worldscientists Andalusia during the 16th century Hijri 12th. We also provide a clear picture of the connection between documentary scientists in the field of scientific and educational movement. And how the scientific arena intellectual production on the level of Maghreb and Andalusia. And through thoughtful models of Ibn Attia and Ayad d illustrated how valuable indexes and programs. Identify the importance of indexes in a honest about scientific and cultural life in the era of codified.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

And draw us features of activity by the students and ways to receive science and teaching style and methods. It also helps to know the books in circulation and counting in various arts and Sciences and intellectual activity in various subjects. And explain to us relations and scientific methods of communication between students and elders.

Key Words:
Catalogues, programmes, Andalusia, documentary,Atia,Cadi Ayad

عندما عزمنا على الكتابة في موضوع علم الوثائق و الوثائقيين بالأندلس واجهتنا صعوبة التعامل مع هذا المصطلح العلمي. يضاف إلى ذلك الكم الهائل من المؤلفات الحديثة في علم الوثائق والمعلومات. ورأينا لزاما علينا تقديم مقدمة موجزة عن علم الوثائق المعاصر، وصلته بعلم الوثائق الشرعية مع الاختلاف عن الاتصال الوثائقي الذي يعني تبادل و تواصل المعلومات من حيث الإنتاج الفكري و المؤلفات بواسطة الأخبار و التراجم، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف ومدى الارتباط بهما، لذا قمنا بوضع تمهيد ألقينا فيه الأضواء على علم الوثائق التاريخية والقانونية، وما هي الوثائق وأنواعها؟ و ما الفرق بينهما؟ وحتى لا يختلف على الدارس في التفرقة بينهما حاولنا تحديد أوجه التشابه و الاختلاف من الوجهة العلمية و المصطلحية.

التوثيق في الأندلس.

ماهية الوثيقة والوثائق:

اختلف علماء التوثيق المعاصرون في تعريف الوثيقة بمعيارها التاريخي[1]:

- عرفها الألماني (مولر) بقوله: " كل ما هو مكتوب أو مرسوم أو مطبوع، يصدر من أي مؤسسة رسمية، وتقرر الاحتفاظ به لأهميته وفائدته".
- عرفها الإيطالي (يوجينو) بقوله:" التجميع المنظم للوثائق الناتجة عن فعاليات المؤسسات أو الأشخاص والتي تقرر حفظها لأهميتها السياسية أو القانونية أو الشرعية".
- عرفها الموسوي بقوله :"هي الوثيقة العامّة المتعلقة بأعمال جهاز إداري، والتي انتهى العمل بها، بحيث يمكن الرجوع إليها مستقبلا وتحفظ المحافظة عليها، ولها قيما تاريخية".

أما علم (الدبلوماتيك Diplomatic) فهو علم تحقيق الوثائق، ودراسة الوثيقة، دراسة نقدية وتحليلية، وتحديد زمان الوثائق التاريخية ومقارنتها ودراستها نقدا وتحليلا[2].وسمى المؤلفون المسلمون في هذا الفنّ كتبهم بـــ "الشروط"، أو "الوثائق" أو "العقود"[3].وعلم الشروط يقوم على أصول ثلاثة[4]:

1. الإحاطة بالأحكام الشرعية المتعلقة بالوثيقة.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

2. صياغة الوثيقة بعبارة وأسلوب دقيق.
3. الإحاطة بالعادّات والأعراف السائدة بين المتعاملين.

إن فائدة هذا العلم هي صيانة الأموال، وقطع المنازعة بين المتعاقدين، أما التوثيق: فيكون على أساس: التوثيق بالكتابة، والتوثيق بالإشهاد، والتوثيق بالأشخاص[5].ويطلق مصطلح التوثيق في جميع استعمالاته على مفهوم، يقصد به الإثبات القضائي والإثبات التاريخي.و التوثيق لغة: هو الإحكام و الإتقان، و ما إليه من الائتمان و الاعتماد و التأكيد ، من وثقت الشيء توثيقا، فهو موثق، أي أحكمته[6].و قد وردت مشتقات كلمة التوثيق في القرآن الكريم و السنة النبوية، قال تعالى: " ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ" [7].و قال كعب بن مالك رضي الله عنه: " لقدت شهدت مع رسول الله صلى اله عليه و سلم- ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام"[8].و التوثيق اصطلاحا : كما عرفه طاش كبرى زاده بقوله: " علم يبحث عن كيفية سوق الأحكام الشرعية المتعلقة لمعاملات في الرقاع و الدفاتر، ليحتج بها عند الحاجة إليها"[9].و تعريفه هذا إنما هو صياغة تكفل ضبط المعاملة الشرعية بين شخصين.

و عرفه الزحيلي بأنه:" علم يبحث في كيفية إثبات العقود و التصرفات و غيرها على وجه يصح الاحتجاج به" [10].و يلاحظ من هذا كله أن الوثيقة تكتب على وجه يبين الحقوق و الشروط المنوطة بها بالتفصيل، و يصح الاعتماد عليها عند التقاضي في غياب الشهود.

اهتم علماء الأندلس بفن التوثيق اهتماما كبيرا، فنبغ فيه فقهاء أجلة، فألفوا فيه مؤلفات متعددة الأشكال[11].و قد أخذت مؤلفات التوثيق الأندلسية[12] في هذا الطور طابع المزج بين التوثيق و فقهه. يعتبر علو التوثيق إلى جانب علم الفقه من العلوم الأساسية التي تنافس عليها فقهاء الأندلس و قام عليه المذهب المالكي، و أول من ألف في هذا العلم من الأندلسيين هو عالم الأندلس عبد الملك بن حبيب(ت 238هـ-852م)، و قد ساهم في هذا العلم تأليفا و تدريسا. غير أنه في العصر الحديث استحدث مفهوم آخر للتوثيق الذي يرتبط بالمكتبات وخدماتها، فتطلق كلمة " توثيق" بمعنى استخدام المعلومات المنشورة. وأول من استخدم مصطلح التوثيق، هما:" أوتليت" و"لافونتين" في أواخر القرن التاسع عشر بهدف
إصدار البيبليوغرافيا العالمية[13].

إن استعمال مصطلح التوثيق بهذا المفهوم، سبب خلطا في أذهان الناس بينه وبين المفهوم الشائع لكلمة " توثيق" وقد أدى هذا الخلط إلى معارضة استخدام هذا المصطلح من بعض المشتغلين بعلوم المكتبات، أمّا المتخصصون في العلوم الإنسانية فيريدون استخدام " التوثيق" على المعنى التاريخي المرتبط بالوثائق. لقد حمل هذا التشويش – الذي سببه إطلاق هذا المصطلح – المشاركين في مؤتمر تدريب المتخصصين في علوم " المعلومات" المنعقد في معهد جورجيا بالولايات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

المتحدة الأمريكية عام 1962 على إصدار توصية بوجوب إلغاء كلمة " توثيق" و"موثق" وإدخال كلمة "معلومات مكانها"[(14)]. ومن مرادفات علم الوثائق والتوثيق عند علماء الفقه الإسلامي، علم الشروط وهو علم يبحث فيه عن كيفية سرد الأحكام الشرعية المتعلقة بالمعاملات، ويبحث في كيفية تدوين الأحكام الشرعية[(15)].كما يطلق لفظ وثيقة على أي نص مكتوب باليد على الورق(مستند)،أو منقوش على الحجر و الفخار، و على الرسومات، و هو يختلف عن تعريف الدبلوماتية التي هي عبارة عن مستند مكتوب وفقا لصياغة معينة، و يشمل على فعل قانوني، و استنتاجا بأن المعرفة لا تحصل إلا من خلال المعلومات و بأنها وسيط لها.

لابد من الإشارة إلى أن مصطلح المعلومات ظهر تاريخيا و زمنيا امتدادا لمصطلح التوثيق الذي هو عبارة عن تداول المعلومات. فالتوثيق هو فن تجميع أشكال سجلات النشاط الفكري و تصنيفها للاستفادة منها في قنوات الاتصال الفكري و الوثائقي، كما أنه عبارة عن تسجيل للمعرفة البشرية و مصادر المعلومات و تنظيمها بطريقة تكفل سرعة الوصول إليها. إن فن التوثيق هو تثبيت و إحياء للمعلومات ، و هو وعاء للمعرفة و حافظ لذاكرة التاريخ و الأمة و الحضارة. و من هنا فإن توثيق المعلومة في إطار الاتصال الوثائقي من خلال كتب و الطبقات الأندلسية هي المقصودة في هذا العمل و تحديد العلاقة بين الإنتاج الفكري التي يحمل تراث الكتب و العلماء في هذه العملية . و عليه فإن الاتصال الوثائقي يتضمن التحليل و التكشيف و الفهرسة و الاستخلاص للنتاج الفكري. و هي على الشكل التالي:

- التوثيق هو فن تجميع أشكال سجلات النشاط الفكري و تصنيفه.
- تسجيل نشاط المعرفة البشرية و مصادر المعلومات و تنظيمها و بثها بمختلف الطرق كالرحلة و التعليم و الإجازة.
- علم تجميع مصادر المعلومات المدونة.
- اختيار المعلومات و تصنيفها.

أما الموثقون في الأندلس، فمنهم من كان يتولى توثيق الأمور السلطانية، ومنهم من تولى التوثيق لعامة الناس، وكانوا على إطلاع بالأحكام والمؤلفات المتخصصة لهذا الفن، إضافة إلى حسن الخط، ولكنهم تحت إشراف القضاة كما تولوا التوثيق في المنازل والمساجد، ومنهم من جمع إلى التوثيق بعض الخطط كالتوثيق والشورى، أو التوثيق والشرطة أو التوثيق والتدريس أو التوثيق والتجارة[(16)]. ومن مظاهر التواصل العلمي والثقافي بين علماء الأندلس تجارة الكتب، والذي من أثرها توسّع الثقافة بين الشعب الأندلسي، وإليها يعود الفضل في اتساع التبادل الفكري بين ربوع الأندلس. ولقد أسهم هؤلاء العلماء في تنشيط تجارة الكتب إذ أن البعض منهم تجار وقد لاحظوا إقبال كبير على تجارة الكتب وإنه تأتي منها أرباح مجزية فجلبوا معهم إلى بلاد الأندلس الكثير من مصنفات أهل المشــرق.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الاتصال الوثائقي في الأندلس:

إن التأليف في مجال التراجم نوع من التأليف التاريخي، وتلك حقيقة وعاها القدماء من علماء المسلمين، ونظرا إلى أهمية هذا النوع من التأليف، فقد تناولته عدد كبير من الدراسات، بعضها عرض موجز أو مفصل للإنتاج الفكري، وبعضها الآخر دراسات تحليلية. وهذه الفئة الأخيرة تناقش قضايا مثل الدوافع لتأليف معاجم التراجم، وبدايات هذه المعاجم، وأصولها، ومصادرها، وتنظيمها والمعايير التي طبقها مؤلفوها، وعناصر الترجمة فيها. ومن ملامح معاجم التراجم ظاهرة الاتصال الوثائقي أو التكملة أو الذيول على تلك الكتب، بمعنى أن يعمد المؤلف إلى كتاب للتراجم ألفه مؤلف سابق، ويؤلف كتابا يضم، تراجم من عاشوا في الفترة التي امتدت من عصر المؤلف السابق حتى عصر المؤلف الحالي، وقد يحكم المعايير نفسها التي احتكم عليها المؤلف السابق. ومن الطريف أن تلك الظاهرة لم تظهر في أول أمرها في المشرق الإسلامي، وإنما ظهرت في بلاد والمغرب الإسلامي و في الأندلس خصوصا.

كان ابن بشكوال (ت578 هـ/1183م)، من أوائل من ألف في هذا المجال في كتابه الصلة ، وهو تتمة لكتاب طبقات الفقهاء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي (ت403 هـ/1013م)، وعنوانه يدل على ظاهرة الاتصال الوثائقي في التأليف. و لما كان كتاب ابن الفرضي متداولا ومنتشرا بشكل واسع. كانت النظرة إليه تقتضي ضرورة وجود ما يكمله ومن خلال عمليات الاتصال الوثائقي والتذييل. و عليه فإن المعرفة التاريخية انتقلت من الأندلس إلى بلاد المغرب عبر مراحل زمنية مختلفة. والرسم البياني الآتي يوضح كيفية انتقال فنّ الصلة ما بين الأندلس و المغرب في إطار الدورة الوثائقية:

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

انتقال فن الصلة من الأندلس إلى بلاد المغرب

إن ظاهرة استكمال كتاب سابق من كتب التراجم مؤشر على أن هذا النوع من التأليف قد امتد لعدة قرون، وظهوره لأول مرة في الأندلس والمغرب الإسلامي له أهميته ودلالته الثقافية، فعندما ألف ابن بشكوال كتاب الصلة كان هناك قلق في الحياة الفكرية في الأندلس تمثل بالثورة على التبعية المشرق الإسلامي، واعتبار الأندلس مجرد مقلد لتراث المشارقة، أو صدى لما يصدر من الشرق من أعمال فكرية وفنية. إن أبرز من يمثلون هذه الثورة ثلاثة من أكبر مفكري الأندلس ومؤرخيهم وهم: ابن حزم (ت 456 هـ/1064م)، وابن حيان (ت469 هـ/1076م) وابن بسام (ت542 هـ/1147م) .لقد ألف ابن حزم رسالة في فضل أهل الأندلس يدافع فيها عن الأندلسيين، ويوضح أن إسهاماتهم في الحضارة والثقافة الإسلامية إسهامات أصيلة[17].

أما ابن بسام في كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، فيذكر كبار مؤرخي الأندلس، وابن حيان يثور على التبعية الثقافية المشرقية، ثم يدوّن تراجم لمعاصريه من الأدباء الأندلسيين. ويبدو أن أسلوب " التتمات" في تدوين تراجم العلماء حتى عصر المؤلف، كان القصد منه عند ابن بشكوال وابن الأبار وابن عبد الملك هو إلقاء الضوء على أصالة العلماء الأندلسيين والمغاربة معا، وهذا هو الذي يفسر ظهور هذا النوع من معاجم التراجم في المغرب الإسلامي.ويلاحظ على فئة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

كتب التراجم أمران: أولهما أنها لم تظهر بوضوح إلا في القرن الرابع الهجري(العاشر الميلادي)، وثانيهما أن أقدمها، طبقات علماء إفريقية وتونس لأبي العرب التميمي (ت:333 هـ/954م) .

يرجع هذا التغيير إلى استقرار الجاليات الأندلسية ببلاد المغرب عندما سقطت حواضر الأندلس، وحاولت هذه الجالية بناء ذاكرة جماعية مشتركة بين الوطن القديم والجديد على منوال ما فعله أصحاب التواريخ المحلية والأسرية.[6](18).وهاتان الملاحظتان توضحان بجلاء أن المعاجم الخاصة بتراجم الأعلام، لم تظهر إلا مع بداية ضعف الخلافة والتحوّل إلى مراكز أخرى كان لها ثقل سياسي في الدولة الإسلامية.

القيمة العلمية للفهارس والتراجم.

ما تجدر الإشارة إليه في مجال الاتصال الوثائقي بالأندلس، هو ارتباطها بالبرامج والفهارس، وهي تآليف تحتوي على مادة بيوغرافية وبيبليوغرافية، انتشرت على الخصوص ببلاد الأندلس. وتنبئ فهارس وبرامج الشيوخ عن سعة وكثرة مؤلفات علماء الإسلام، وتكشف عن أبواب شتى للمعرفة الإنسانية، كما تعتبر مدّونات تضم أسماء الشيوخ ومؤلفاتهم، وقد اهتمت كتب الفهارس والبرامج بمختلف طبقات العلماء، وهذا رغبة منهم في الالتحاق بالسند والإجازة والعناية بالرواية. ظهرت مصنفات الفهارس والتراجم في حياة الأندلس الثقافية منذ المراحل الأولى، وتواصل الاهتمام بها حتى أواخر عهد الأندلس بالإسلام [19].

1. تراجم العلماء في الأندلس:

تعرف تجربة كتابة تراجم العلماء في الأندلس حضورا مميزا ضمن عمليات الكتابة التاريخية الأندلسية، أولا، وضمن بقية الثقافات التي عرفتها حركة التأليف في بيئة المغرب الإسلامي. ثانيا؛ فقد هيأ هذا أن يكون عمل هذه التجربة من بين الأصناف الثقافية المميزة التي تحفظ للأندلس حضورها النوعي ضمن التراث الثقافي الذي أنتجه الوجود العربي الإسلامي في مختلف مراحله التاريخية.

تتميز أعمال هذه التجربة بمادتها التي ترتبط ببيئة الأندلس وما يتبعها من أحداث ووقائع، وتنصرف التراجم فيها إلى أسماء علمية درجت في هذه البيئة الأندلسية أو وفدت عليها من بيئات أخرى، فتعرف بنشاطها وتعرض أحوالها وموالدها ووفياتها وطبقات مشايخها، وتثير ما يتعلق بها من هاجس العلم وطلبه، وتحديد حوافز التحصيل والرحلة إلى أهله، وذكر ممكنات الكتابة عنه والتأليف في علومه وموارده، فمنها تستمد أخبار الأندلس وأحوال رجالها، ومنها يتعرف على حركة الثقافية والعلم التي شهدتها البيئة الأندلسية خلال مراحلها الإسلامية.

تنفرد التراجم بمناهجها الخاصة في العرض والترتيب، فتستوعب بهذا ما يعرف في مناهج الترتيب عند كتاب الرجال مشرقا ومغربا، إذ يكون الترتيب على طبقات الحروف، أو طبقات الأسماء، أو الوفيات، أو طبقات أصناف الرجال علما وجاها وشهرة، أو طبقات الانتماء إلى مكان

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

معين أو طبقات البلديين والغرباء، ويكفي أن يثار منهج ترتيب تراجم الفهارس، التي فاضت بالأسانيد التي توثق المرويات، ليكون أنموذجا أندلسيا صريحا في هذا المجال، وذلك لتميزه عن بقية نماذج كتب الرجال والطبقات مشرقا ومغربا[20]. وتقدم لنا تركيبة الترجمة في بناء محتوياتها بصورة تكفل لها تقديم المادة المعرفية التي تزيل حجب المجهول عن المترجم لهم؛ فيتم التعرف عليهم في حدود ما يمكن أن يصبح المترجم به معلوما معروفا غير نكرة في طبقته وفي أحواله وفي أعماله ووفاته. ويتحقق في هذه الترجمة من كتاب تراجم الرجال في الأندلس جانبان:

الجانب الأول:

الحضور المبكر لكتابة الترجمة في تراث الأندلس والتأليف فيها، حيث يعتبر عبد الملك بن حبيب الإلبيري (ت:238هـ-852م)، من أقدم المؤلفين في الأندلس ومن أوائل من كتب في تراجم الرجال، ومن أولويات كتابة تراجم الرجال عند الأندلسيين ما يلي:

- طبقات شعراء الأندلس، لعثمان بن ربيعة، (ت:310 هـ-922مـ)[21].
- طبقات الكتاب بالأندلس، لسكن بن إبراهيم[22].
- طبقات الكتاب، لمحمد بن موسى الأقشتين (ت:307 هـ-919م)[23].
- فقهاء قرطبة، لأحمد بن محمد بن عبد البر القرطبي، (ت:338هـ-949م)[24].
- كتب الفقهاء والقضاة بقرطبة والأندلس، لمحمد بن عبد الله بن عبد البر (ت:330 هـ-941م)[25].
- كتاب شعراء الأندلس، لمحمد بن عبد الرؤوف الأزدي القرطبي (ت: 343 هـ-354م)[26].
- كتاب شعراء ألبيرة وآخر لفقائها، لمطرف بن عيسى الألبيري (ت: 357 هـ-968م)[27].
- فقهاء رية لابن سعدان[28].
- كتاب في محدثي الأندلس، لخالد بن سعد القرطبي، (ت: 352 هـ- 963م)[29].
- طبقات الفقهاء وقضاة قرطبة، لمحمد بن حارث الخشني القروي، (ت:361 هـ- 971م)[30].
- طبقات النحاة للزبيدي، (ت:379 هـ- 989م)[31].

تشمل أشكال البرامج والفهارس والإثبات ومعاجم الشيوخ مما كتبه العدد من العلماء: مثل فهرسة القاضي عياض وفهرسة ابن عطية.

الجانب الثاني:

تنوع طبيعة الترجمة عند كتاب الرجال في الأندلس واستيعاب أصنافها وهي أربعة أساسية:

الصنف الأول: ويشمل ما يسمى بالترجمة العلمية، وهي الترجمة التي تستهدف التعريف

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

برجال العلم من الأندلسيين، وأكثر كتب الرجال في الأندلس تجري في هذا السياق وفي مقدمتها كتب الصلات الأندلسية، وكتب الطبقات.

الصنف الثاني: الترجمة البرنامجية، وهي الترجمة التي يصنعها الطالب لشيخه، فينّسق منها ومن تراجم بقية شيوخه برنامجا أو فهرسة أو معجم شيوخ[32].

الصنف الثالث: الترجمة البلدانية، وهي التراجم التي يشمل التعريف بالرجال انطلاقا من شرط انتمائهم إلى بلد معين.

الصنف الرابع: الترجمة الأدبية، وهي الترجمة التي تهدف إلى ذكر نشاط المترجم به في الأدب وإنتاجه فيه، وكأحسن من مثلها، ابن بسام في " الذخيرة في محاسن الجزيرة "، وابن الآبار.وهناك صنف الترجمة الصوفية، وهي تمثل كتب طبقات المتصوفة أو مناقب رجالها، وهي قليلة في الأندلس.

إن القارئ لكتب تراجم الأندلسيين، مما هو متداول بين أيدي الباحثين سيلاحظ منذ أول اطلاعه على مواد هذه الكتب؛ أنها تمثل خصوصية بيئة مميزة؛ لأنها تحتفظ بالمعالم التي تجعل الأندلس حاضرا بأمزجة رجاله، وطبيعة علمائه، وظروف الأحوال والأخبار التي تكتنف حياة أولئك الرجال، وأنشطة العلماء منهم في الحل والترحال. وتسعى الترجمة الأنموذجية في كتب تراجم الأندلس إلى الحديث عن الثوابت التالية:

1. الاسم الكامل بكنيته واسمه ولقبه وانتمائه أصلا ، ومكانا.
2. عرض مشيخة المترجم.
3. عرض الآخذين عنه.
4. الإلحاح في عرض رحلة المترجم به.
5. ذكر أحوال المترجم به وأخباره ونشاطه.
6. تسمية لائحة المؤلفات التي أنتجها المترجم به.
7. ذكر منتخبات من أعماله الأدبية.
8. ختم الترجمة بحدث تاريخي: مولد المترجم به ووفاته، ومدفنه.

نماذج من كتب الفهارس

سنتناول نموذجين من كتب الفهارس ،آملين أن لا يكون اعتمادنا على هذا العدد فقط مدعاة للقول بأننا ألغينا من حساباتنا الحديث عن البرامج والفهارس الأخرى. ولعل اختيارنا هذا العدد، ما يدل على أنها كتب مختارة، تتنوع في التنظيم والمحتوى، وتتفاوت في المستوى والترتيب والتأطير، والتثبت من حجم المعرفة العربية الأندلسية في هذا المجال.

وقد حاولنا التعرف على طبيعة كلّ كتاب على حدة، وإظهار أهمّ خصائصه، وحجم معلوماته ومعارفه، وما يظهر فيه من تجديد وتطوير و إضافات ،لاعتقادنا بأنّ ذلك سيتيح لنا

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

المجال للاطلاع على الجهد المبذول، ونتمكن من تمييز العصر الذي ألف فيه الكتاب، وبيان جذوره الفكرية والتعليمية والثقافية. فالفهارس والبرامج لها فوائد عدة منها: نافذة علمية تساعد على خدمة العلم ونشره وجمع شتاته وتكشف عن الأجواء العلمية وزخم المعرفة، وتعمل على رصد مراكز التعليم وتكشف عن أنواع العلوم السائدة آنذاك، كما أنها تعد وثيقة مصدرية ثرية بالمعلومات، وتعد عنصر تقارب وتواصل علمي بين المراكز الإسلامية في مجال الاتصال الثقافي، كما ترصد لنا الروافد الثقافية المكونة للعلماء، والحياة العقلية والعلمية والسياسية السائدة في الأندلس. تعتبر فهارس وبرامج الأندلسيين سجلا يكشف عن المنابع الثقافية والمصادر العلمية التي ارتوى منها العالم والأصول التي اعتمد عليها، وأهميتها تتبين في النقاط التالية:

1. تمدنا بصورة صادقة عن الحركة العلمية والحياة الثقافية في العصر الذي دونت فيه وتطورها.
2. ترسم لنا ملامح النشاط الذي يقوم به الطلبة وطرق تلقيهم العلم وأسلوب التدريس وطرقه.
3. المساعدة على معرفة الكتب المتداولة وإحصائها في مختلف الفنون والعلوم والنشاط الفكري في شتى الموضوعات.
4. توضح لنا العلاقات وطرق الاتصال العلمي بين الطلاب وشيوخهم.
5. تكشف لنا عن الكتب المفضلة عند الدارسين.
6. تمدنا بطائفة من البيانات البليوغرافية المتصلة بحياة الكتب.

يتأكد لنا أن للأندلسيين خصوصية في مجال البرامج و الفهارس، يدلنا على ذلك ما نراه من اهتمام العلماء في تأليفها و تصنيفها، و عكوفهم على الاشتغال بتراجم علمائها،لأنهم تمكنوا من الجمع بين المكتبتين المشرقية و الأندلسية. و تعتبر كتب الفهارس و المعاجم وثائق مهمة للغاية ، و مصادر تتميز بعلو الإسناد و تعنى بضبط سلاسل العلماء، و توفر للباحثين و لعلماء الحديث بخاصة المادة العلمية التي تساعد على رسم خطوط حركة التأليف و التوثيق عند الأندلسيين. تحتوي هذه الكتب على سجلات و أوراق، قام المؤلفون بتسجيلها في كتبهم.و تكمن أهمية الفهارس التي أخذناها كنماذج للدراسة لأن ابن عطية مع القاضي عياض يمثلون حركة الفهارس و البرامج في القرن السادس الهجري.

أ. فهرس ابن عطية:

صاحب هذا الفهرس هو ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب المحاربي ولد في غرناطة سنة 481 هـ- 1087م. و توفي بلورقة سنة 546هـ/1152م،وصفه ابن بشكوال بقوله:" و كان حافظا للحديث، و طرقه،و علله،عارفا بأسماء رجاله و نقلته... و كان أديبا،شاعرا، لغويا"

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

و وصفه الضبي بقوله:" فقيه زاهد محدث عالم"[33].و يعتبر فهرسه من الكتب الأولى التي تطلعنا على حال الفهارس و برامج الشيوخ.

تضمنت تراجمه لـ 30 شيخا،أخذ منهم ابن عطية، و ترجم لهم، و حاول أن يطلعنا على أسلوب طلب الشيوخ للإجازة، و على طبيعة الكتب التي كانت سائدة في عصره، و لاسيما تلك التي رواها عنهم سماعاً أو قراءة،أو مناولة أو إجازة و كان ابن عطية حريصا على ذكر معلومات أفادت الترجمة و أعطتها امتداداً اجتماعياً و ثقافياً و علمياً. و على الرغم من أن مجموع الكتب التي رواها ابن عطية لا يتجاوز عددها(120) مائة و عشرين كتاباً ذكر فيها سند بعض الكتب المروية ، و احتوت أسماء المحدثين و الفقهاء و العلماء الأندلسيين إبان القرن السادس الهجري. يطلعنا هذا الفهرس، الذي يعتبر من الفهارس المكتملة على أسلوب تلقي العلم، وطريقة الحصول على المعلومات، ونوعية الكتب التي كانت منتشرة في الأندلس، على أن أكثر ما يسترعي النظر لمن يتتبع خريطة الكتب، وتبادل العلم والمعلومات في الأندلس انتشار الفهارس، والاعتراف بأهميتها في مجال التعليم، واحتفل فهرس ابن عطية بذكر فهارس علماء الأندلس المتداولة إبان القرن الخامس الهجري، مثل فهرسة أبي عمر الطلمنكي، وفهرسة ابن خليفة الأنصاري المالقي، وفهرسة محمد بن عتاب.وهي أشهر فهارس علماء و شيوخ الأندلس في القرنان الخامس والسادس االهجريين. توفي ابن عطية سنة 541 هـ/1145م بمدينة لورقة [34].

و مهما يكن من أمر هذا الفهرس،فإنه يشكل حلقة من حلقات الاتصال العلمي التي كان العلماء يتطلعون إلى مباشرته باعتباره أحد أركان تدوين الفهارس و البرامج. كما يعتبر من أهم الكتب التي احتوت على معلومات تفيدنا في معرفة الكتب و نوعيتها و أسلوب تلقي العلم و علاقة الطالب بشيوخه، و طرق التدريس و أسلوبه في المحافل التعليمية أو المدن الأندلسية. و قد احتفت بذكر عدد لا يستهان به من أسماء الرواة و المحدثين و القضاة و الفقهاء و العلماء، ممن ازدان بهم القرنان الخامس و السادس الهجريان، و ما رووه و ما أنتجوه.كذلك شارك ابن عطية في وضع أصول علم البرامج والفهارس، ورسخ مفهوم طلب الإجازة والسماع والقراءة، ويشكل هذا الفهرس حلقة من حلقات الاتصال العلمي والوثائقي وأحد أركان تدوين الفهارس والبرامج والمشيخات، كما يعتبر من أهمّ الكتب التي احتوت على معلومات تفيدنا في معرفة حركية الكتب ونوعيتها، وطرق التدريس و التعليم في المدن الأندلسية، وأسماء الشيوخ العلماء [35].

ب. الغنية: فهرسة شيوخ القاضي عياض:

ولد أبو الفضل عياض بن محمد اليحصبي، بمدينة بسبتة سنة 476 هـ/1083م، ورحل إلى الأندلس في سنة 507 هـ/1113م، وتوفي بمراكش سنة 544 هـ/1149م سمى فهرسته بالغنية، التي تعتبر وثيقة هامة تبين لنا عن طرق الاتصال الثقافي والفكري، وحركة التبادل العلمي بين المغرب والمشرق، ولعل أول ما يلاحظه القارئ لفهرسته العدد الضخم للكتب

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

التي رواها، حتى صار مدار الرواية في الأندلس، إذ ضمت الغنية (211) كتابا، و(98) ترجمة لشيوخه. ويعتبر كتاب الغنية وثيقة مهمة من وثائق القرن السادس الهجري الفكرية،حيث يظهر حركات الصلات الثقافية بين العدوة والأندلس، و مواقع هذه الحركة و مواضعها الناشطة، و دور سبتة الثقافي و الفكري إبان القرنين الخامس و السادس الهجريين، و مدى أثرها و تأثيرها في الحركة الثقافية بين المغرب و الأندلس.و يتضمن كتاب الغنية ضوابط موثقة السند و الرواية، و تظهر فيه طائفة من المصادر التي استقى منها القاضي عياض ثقافته التي أخذها قراءة و رواية و سماعاً. [36].

و يبدو من خلال دراسة الغنية، أن القاضي عياض قد جمع بين الطريقتين. فهو يستشهد بأقوال العلماء. و في الوقت ذاته يستشهد بالبرامج و الفهارس،و الدليل على ذلك ما خصصه لهذه الفهارس من مساحة في نهاية كتابه حيث بلغ عددها(33) ثلاثة و ثلاثين فهرسة[37].

جدول الإنتاج الفكري لكتابي ابن عطية و عياض:

المؤلف	الكتاب	عدد الشيوخ المترجم لهم	عدد الكتب	عدد الفهارس	عدد المؤلفين
ابن عطية المحاربي	فهرسة ابن عطية	33	120	-	-
القاضي عياض	الغنية	98	211	33	-
المجموع		131	331	33-	-

أظهرت لنا هذه الإحصائية مدى ولع الأندلسيين بتأليف البرامج والفهارس لأسباب مختلفة، كما ولعه بجمع الكتب، وتظهر المقارنة أن البرامج والفهارس المشرقية تقوم على إحصاء الكتب وتعدادها، وبذلك تختلف عن كتب الأندلسيين من حيث الشكل والمحتوى، فهي لا تحصي فقط، وإنما تحصي وتعرّف بما هو متداول، ومتجاوب بما يتطلبه المجتمع الأندلسي.

يعتبر هذا العمل حصيلة عملية جرد لتراث الأندلس المدون، ويدخل هذا العمل التوثيقي في سياق عمليات التوثيق والاتصال الوثائقي بالأندلس ما بين القرن الثاني والسادس الهجريين، لذلك فهو يقدم في صيغته قوائم المؤلفين والمؤلفات الأندلسية الذين شملهم الجرد، وهي طبعا قوائم مفتوحة، لأنه من البداية تجب الإشارة إلى أنه من الصعب الحصول على أرقام يقينية لعدد المؤلفين والمؤلفات لاعتماد عليها في الدراسة والتحليل، وذلك لعدم توافر البيانات الدقيقة حول هذا العنصر، وهذا يعبر في حد ذاته مقياسا لصعوبة المهمة.

فالملاحظ من خلال المصادر التي تم فحصها أنها تذكر عبارات غير محددة للإشارة إلى عدد الكتب في الأندلس، والأدهى من ذلك، لا يوجد عمل بيلوغرافي واحد يتعرض لقضية الكتب في

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الأندلس من حيث ضبطها والتعريف بها ودراستها كما وتحليلها نوعا، وهذه الدراسة هي جزء بسيط من هذه العملية التوثيقية[44].

اكتسب كتاب الفهرست لابن النديم أهمية كبيرة كونه استطاع فيه تصنيف المعرفة الإنسانية، وعُد أول عمل ببليوغرافي في اللغة العربية وأول خطوة من خطوات الضبط الببليوغرافي العربي. وبذلك يعد مرآة حقيقية على ازدهار الحضارة العربية الزاهرة في عصره،فمنهج ابن النديم في عمل هذا الكتاب الببليوغرافي يتلخص في أنه قسم كتابه إلى عشرة أقسام، كلُ منها إلى مقالة ثم قسم كل مقالة إلى فنون بلغت اثنين وثلاثين فناً، استطاعت استيعاب مختلف العلوم والفنون السائدة في عصره. فقد جمع فيه أسماء الكتب التي كانت معروفة في أواخر القرن الرابع الهجري ورتبها وفق موضوعاتها ثم ثبت أسماء مؤلفيها، وبذلك يكون ابن النديم أول من وضع أسساً لتصنيف الكتب، وأول من وضع فهرساً موحداً للعلوم المختلفة، ولعل هذا الموضوع أو البحث سيسلط الضوء بصورة خاصة على هذا المكتبي اللامع، كما يسلط الضوء على كتابه "الفهرست".

إن الفهرست " لابن النديم" الذي يحصر ويسجل ويصنف الإنتاج الفكري الذي فرزته الثقافة الإسلامية والعقلية الإسلامية طوال القرون الأربعة الأولى من الهجرة، لا توجد به أية إشارات عن الكتب في الأندلس أو حتى المؤلفين الأندلسيين بالرغم من أنه فهرست كتب جميع الأمم –كما يقول ابن النديم في بداية كلامه- :" هذا فهرست كتب جميع الأمم، من العرب و العجم،الموجود منها بلغة العرب و قلمها في أصناف العلوم،و أخبار مصنفيها، و طبقات مؤلفيها،و أنسابهم، و تاريخ مواليدهم،و مبلغ أعمارهم،و أوقات وفاتهم،و أماكن بلدانهم، و مناقبهم، و مثالبهم، منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا و هو سنة سبع و سبعين و ثلثمائة للهجرة(377هـ)[45].

كانت هذه الفهارس والبرامج تشمل تجريد الكتب التي درسها الطلاب على شيوخهم، أو حتى التي سمعوها منهم متضمنة بعض المعلومات البيليوغرافية عن هذه الكتب، بالإضافة إلى المعلومات البيوغرافية التي تذكرها عن هؤلاء الأساتذة، فهي إذن تصف الكتب وتترجم للمشايخ في وقت واحد، لذا يمكن أن نطلق عليها اسم البيليوغرافيات الحيوية أو البيليوغرافيات التكوينية[46].تشكل كتب معاجم الشيوخ دواوين لأسماء أجيال حملت أمانة تبليغ المعارف و العلوم إلى تلاميذها، و يمكن أن نطلق على المعاجم و البرامج " مصطلح الببليوغرافيا التكوينية أو الببليوغرافيا الحيوية"[47]، و تتضح أهميتها في المجالات التالية:

- تمدنا بصورة صادقة عن الحركة العلمية و الحياة الثقافية في العصر الذي دونت فيه تطورها.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

- ترسم لنا ملامح النشاط الذي يقوم به الطلبة و طرق تلقيهم العلم و أسلوب التدريس وطرقه.
- المساعدة على معرفة الكتب المتداولة و إحصائها في مختلف الفنون و العلوم والنشاط الفكري في شتى الموضوعات.
- توضح لنا العلاقات و طرق الاتصال العلمي بين الطلاب و شيوخهم من جهة و بين علماء المشرق و الأندلس من جهة أخرى.
- تمدنا بقائمة من البيانات الببليوغرافية المتصلة بحياة الكتب: العنوان، اسم المؤلف، اسم الشيخ الذي قرأ عليه، سنده، المكان.

و تبنى معاجم الشيوخ أساسا على التوثيق، فالتعريف بالشيوخ و إسناد المرويات يقصد منه الضبط و توثيق مصادر العلم و طرقه، و يتجلى التوثيق من خلال الرواية، والقيمة التوثيقية للفهارس تظهر من جهة اعتماد الأسانيد، و من جهة إثبات طرق التحمل عن الشيخ: قراءة و سماعا و إجازة و مناولة و مكاتبة، و إعلاما و وصية و وجادة[48].

تعتبر المعاجم و الفهارس وثيقة مصدرية، لأنها تحتفظ لنا بمجموعة قيمة من المعلومات المختلفة عن بيئة مؤلفها و عصره و ثقافته و شيوخه، و تتوسع عملية التوثيق في الفهرسة لتشمل كل ما يتعلق بالثقافات، من مصنفات في مختلف الفنون و العلوم، و الأحاديث، والأخبار، و الأشعار، لذلك كانت الفهارس وثائق تعبر عن وضعية الثقافة النقلية التي امتازت بها علوم الإسلام. وتتمثل إجازات السماع و القراءة و المناولة عنصراً بارزاً في كتب التراجم العربية، كما أنها تصور لنا الدور الذي كان يؤديه الكتاب في بيئته العلمية و التعليمية و الثقافية. و تمدنا كذلك بمعلومات و فيرة عن دور العنصر البشري في استخدام النصوص أو المخطوطات و نقل العلوم الإسلامية.

و توجد الإجازات في كتب الحديث، يليها في ذلك كتب التاريخ و التراجم، ثم كتب الفقه و اللغة. و ترتبط هذه الإجازات بما يطلق عليه "طرق تحمل العلم"، و التي قسمتها كتب مصطلح الحديث إلى ثمانية أنواع هي: السمّاع و القراءة و الإجازة و المناولة و الكتابة أو المكاتبة و الوصية و الوجادة [49].

و لا تخلو الفهارس و البرامج من الإفادات ببعض الحقائق و الوثائق التاريخية وأسامي الكتب التي ضاعت و فهرسة ابن خير، خير دليل بما حفظت لنا من عناوين المصنفات، و تتيح عن ضبط أزمنة دخول المصنفات. و عليه فإن الفهارس تروي السيرة العلمية، و تحكي التقاليد و الطرق التعليمية السائدة. وهكذا تتوافر للفهارس عناصر مهمة تجعلها من مصادر العلم و أوعيته، يقول الأستاذ محمد أبو الأجفان: " تعد – البرامج- من المصادر التي لا يستغنى عنها

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الدارس للحركة الثقافية، والمؤرخ للحياة العلمية في أنحاء مراكز عالمنا الإسلامي"[50].و مع بداية القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، تكتمل الفهرسة الأندلسية، وتشهد نموا واسعا، حيث يكثر أعدادها و يقبل الشيوخ على كتابتها، و تزداد أهميتها، و يصبح اعتماد كتب التراجم و الطبقات عليها أمرا ضروريا لتغطية مواد مؤلفاتهم.

تكمن أهمية فهارس الشيوخ أو البرامج من الناحية العلمية في أنها تسهم في الوقوف على أهم مظهرين من مظاهر الثقافة ما بين القرنين الخامس و السابع الهجريين، في الأندلس على وجه الخصوص و في إماطة اللثام عن حركة التعليم و التدريس، و تلقي الضوء على المكتبة و النشاط التأليفي خلال عصور متفاوتة، كما تكشف عما يتصل بحياة الكتب في الأندلس ، و صلتها بما كان يؤلف في المشرق.

أخلص في نهاية هذه الدراسة بالقول أن كتب الطبقات و التراجم و رجال الأندلس، تطل صورة الأندلس و هو على اتصال مستمر بما يجري في المشرق و المغرب و ما يروج في مجالسه العلمية من مؤلفات و قضايا و مناقشات بل إنه بفضل رصد هذا الوجه من التأثر، يبدو الأندلس و هو يساهم من جهته في العمل على ازدهار تلك الثقافات الوافدة عليه، فيؤلف بمحاذاتها و يناقش قضاياها و يقيم الشروح عل أعمالها و متونها المركزة التي تحتاج إلى شرح و تفكيك. و لذلك كانت الترجمة في كتب طبقات الرجال و التراجم في الأندلس لا تكتفي بمجرد عرض أحوال الرجال من المولد و الوفاة و عرض الخبر و غير ذلك، و إنما ترصد نشاط الثقافة الأندلسية و تسير اتجاهها، فتصمم على معرفة هذه الثقافة في وقت وفودها من المشرق، علماً و رواية و تصنيفاً، و كيف وفدت؟ و على يد من؟ و كيف كان استقبالها؟ و ما ردود الفعل الجارية عليها في مجالس علماء الأندلس؟ و كيف تنمو في وضعيتها الجديدة؟ و ما مقدار ما تحتفظ به من أثر أصولها؟ و كيف تنقل بذاتها مواقف علماء البيئة الأندلسية؟.

الحواشي :

(1) عبد الله بن محمد بن سعد، الحجيلي، علم التوثيق الشرعي، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية 1424 هـ/2003: ص ص 20-21.

(2) عبد الله بن محمد بن سعد، الحجيلي ، المرجع السابق، ص 22.

(3) أنظر حول هذا الموضوع. علي زوين، علم الوثائق والتوثيق في تراثنا الإسلامي، بغداد، د.ت، ص47.

(4) محمد جميل ،بن مبارك، التّوثيق والإثبات بالكتابة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي"، ط1، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1421 هـ/2000م، ص13-14.

(5) نفسه.

(6) ابن فارس، مجمل،(تحقيق: زهير سلطان)،ط1،بيروت: مؤسسة الرسالة،1404هـ/1984م،(مادة وثق)،ج4،ص 915.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

(7) سورة البقرة، الأية: 27.

(8) أخرجه مسلم في صحيحه(تحقيق محمد عبد الباقي،بيروت: دار إحياء التراث،بدون تاريخ، كتاب التوبة،ج4، 2120-2121.

(9) طاش كبرى، زاده،مفتاح السعادة،ط1،بيروت: دار الكتب العلمية،1405هـ/1985،ج1،ص : 249.

(10) و هبة، الزحيلي، وسائل الإثبات، ط1،دمشق: مكتبة البيان،1402هـ/1982،ج1،ص 27.

(11) عبد اللطيف، أحمد الشيخ،التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي بإفريقية و الأندلس من الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع عشر الهجري، الإمارات لعربية المتحدة: مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث،1425هـ/2004،ج1،ص: 333.

(12) عند زيارتنا للمغرب اطلعنا على مؤلفات التوثيق المتعلقة بتراث الغرب الإسلامي و هي موجودة بالمكتبة بالدار الحسنية بالرباط و هي على النحو التالي:

- إدريس، السفياني، الوثائق و الأحكام بالمغرب و الأندلس في القرنيين الرابع و الخامس الهجريين،أطروحة دكتوراه دولة، غير منشورة، الرباط،1420هـ/1999، 3أجزاء.

- إدريس،جويدل ،فقه التوثيق بالمغرب و الأندلس في القرن السادس الهجري،مع تحقيق كتاب المقصد المحمود في تلخيص الوثائق و العقود لأبي الحسن علي الجزيري(ت 585هـ/1189م)،أطروحة دكتوراه دولة، غير منشورة،الرباط،2004-2005م،3 أجزاء.

(13) عامر إبراهيم، القنديلجي وآخرون، الكتب والمكتبات: المدخل إلى علم المكتبات والمعلومات، القاهرة، 2002، ص92

(14) نفسه، ص94.

(15) عبد الله، الحجيلي، المرجع السابق، ص ص 42-43.

(16) حول هذا الموضوع راجع:

* ابن بشكوال، أبو القاسم خلف، الصلة في تاريخ علماء الأندلس (اعتناء و شرح: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ/2003م..التراجم التالية:

- أصبغ بن عيسى بن أصبغ اليحصبي، كان عاقد الشروط، توفي سنة 418 هـ، ت: 253.

- أحمد بن سعيد بن علي الأموي، كان له غاية بعقد الوثائق، توفي سنة 428 هـ/ت: 78.

*أبو الوليد عبد الله بن محمد، ابن الفرضي، المصدر السابق.التراجم التالي:

- قاسم بن محمد بن قاسم بن سيار، كان يلي وثائق الأمير، توفي 278 هـ-1049 م.

- إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن زياد، كان يعقد الشروط، توفي سنة 384 هـ، ت: 221.

(17) في القرن التالي لابن بشكوال يؤلف ابن الآبار (ت 658 هـ/1259م)، كتاب التكملة لكتاب الصلة. وبعد ذلك يفعل ابن عبد الملك المراكشي (ت703 هـ/1304م)، الشيء نفسه مع كتاب ابن الآبار في الذيل والتكملة والموصول بعد الصلة. وهو موسوعة شاملة لعلماء الأندلس والمغرب حتى عصره، ولذا نجد فيه تكرارا لبعض التراجم التي وردت في كتب التراجم التي سبقته. وقد تواصل تذييل كتب الصلة في بلاد المغرب بعد لجوء الجماعات الأندلسية إليها. أما ابن الزبير الغرناطي (ت708 هـ/1308م) فأكمل العمل بكتابه صلة الصلة: نشر أغلب أجزائه: القسم الأول نشره: محمد بنشريفة، بيروت: دار الثقافة، د.ت، 2ج.

كما نشر إحسان عباس: القسم 4 و5 و6، بيروت: دار الثقافة: 1965، 1973، ثم نشر بنشريفة القسم الثامن، ج2، الرباط: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1984.و أيضا :أبو جعفر أحمد بن إبراهيم: ابن الزبير: صلة الصلة،

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

(تحقيق: ليفي بروفنصال)، الرباط: المكتبة الاقتصادية، ثم حققه ونشره: عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، في 4 أقسام (1413 هـ-1993م)، (1414-1416 هـ/1994-1995م).

(18) عمارة، علاوة، "الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط"، مجلة التاريخ العربي، الرباط:جمعية المؤرخين المغاربة، العدد 32، خريف 1425 "2004، ص ص 331-369.

ويعتبر الوزير لسان الدين بن الخطيب آخر من اهتم بفنّ الصلة، إذ أشار إلى ذلك في كتابه (أوصاف الناس في التواريخ والصلات) وكتب صلة على صلة ابن بشكوال تحت عنوان (كتاب عوائد الصلة) ، مع إدراج العلماء المغاربة.انظر : لسان الدين، ابن الخطيب، أوصاف الناس في التواريخ والصلات وتليها الزواجر والعظات، (تحقيق: محمد كمال شبانة)، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1423 هـ/2002، ص190.و أيضا : يعتبر هذا الكتاب في قائمة الكتب المفقودة، وقد أشار إليه ابن الخطيب: 17 مرة في كتابه: الإحاطة في أخبار غرناطة (نشر: محمد عبد الله عنان)، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1973.

(19) حامد الشافعي، دياب، "فهارس وبرامج الشيوخ ودورها في الضبط البيبليوغرافي للإنتاج الفكري في الأندلس"، مجلة دراسات عربية في المكتبات والمعلومات، السنة الثانية، العدد 3، سبتمبر 1997، ص ص 72-72.

(20) للمزيد عن منهج هذا الترتيب يرجى العودة إلى الدراسات التالية:

- جورج، عطية، الكتاب في العالم الإسلامي (ترجمة: عبد الستار الملوجي)، سلسلة عالم المعرفة، عدد: 297، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، أكتوبر 2003، ص ص 176-198.
- عبد الله المرابط، الترغي، فهارس علماء المغرب: منذ النشأة إلى غاية القرن الثاني عشرة للهجرة، ط1، تطوان: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1420 هـ/1999، ص703.
- عبد الله المرابط، الترغي، "ابن الخطيب في كتابة الترجمة"، مجلة كلية الآداب، السنة الثانية، العدد1، تطوان، 1408 هـ/1987م، ص ص 209-233.

(21) خالد، الصمدي ،مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري :جذورها-آثارها-مناهجها، ط1،الرباط، دار أبي الرقراق للطباعة و النشر،1427هـ/2006،ج1، ص 128.

(22) ابن الآبار، المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصوفي، القاهرة: دار الكتاب العربي 1387هـ/1967، ص48.

(23) ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي، تاريخ علماء الأندلس (تحقيق: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1427هـ/2006م.، ج2، ص30، ت: 1173.

(24) نفسه، ج1، ص 49، ت: 120.

(25) أبو عبد الله محمد بن أبي نصر، الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر فتوح، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (ضبط و شرح: صلاح الدين الهواري) ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1425هـ/2004م.، ص70، ت: 87.

(26) ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص59، ت: 1262.

(27) نفسه، ج2، ص122، ت: 1443.

(28) نفسه، ج1، ص103، ت:311.

(29) نفسه، ج1، ص118، ت:398.

(30) الحميدي، ص59، ت: 41.

(31) نفسه، ص 45، ترجمة:4.

(32) عبد العزيز، الأهواني، " كتب برامج علماء الأندلس"، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة: جامعة الدول العربية، المجلد 1، ماي 1955، ج1، ص ص 96-108.و أيضا : حامد الشافعي، دياب، فهارس وبرامج

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الشيوخ ودورها في الضبط البيبليوجرافي للإنتاج الفكري في الأندلس، مجلة دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، س2، ع3، سبتمبر 1997، ص ص 71-90.

(33) أنظر ترجمته في:

- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج8، ص 364، (ت: 984).
- الضبي، المصدر السابق، ص 408، (ت:1280).

(34) أبو محمد عبد الحق بن عطية، المحاربي، فهرس ابن عطية (تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي)، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983، ص139 و 189.و أيضا: ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، المعجم في أصحاب القاضي الأمام أبي علي الصدفي، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة و النشر،1387هـ/1987م، ص 261

(35) العمد، هاني، كتب البرامج والفهارس الأندلسية: دراسة وتحليل، ط1، نشر الجامعة الأردنية، 1993.

(36) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، الغنية، ط1، (تحقيق: ماهر زهير جرار)، بيروت: دار الغرب الإسلامية، 1402 هـ/1982، ص44.

(37) الغنية، ص ص 228-230.

(44) راجع لوائح المؤلفين و المؤلفات الأندلسية في ملحق الدراسة.

(45) محمد بن إسحاق النديم،أبو الفرج، الفهرست،(تحقيق،رضا تجدد)، طهران، 1971،ج1،ص 3.

(46) حامد الشافعي، دياب، المرجع السابق، ص ص:82-83.

(47) نفسه، ص75.

(48) حول طرق تحمل العلم (الحديث)، أنظر: البلوي، أو جعفر أحمد بن علي الوادي آشي، ثبت البلوي (دراسة و تحقيق:عبد الله العمراني)، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1403هـ/1983م ، ص ص78-85.

(49) للمزيد حول هذا الموضوع ، راجع: أيمن فؤاد، سيد:" السماع و القراءة و المناولة"، في أعمال ندوة : "فن فهرسة المخطوطات: مدخل
و قضايا" تنسيق و تحرير: فيصل الحفيان، القاهرة: المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، 1420/1999، ص ص 73 - 102.

(50) مقدمة تحقيق فهرس ابن عطية، ص9.